

## ما هو الفرق بين الغريزة والفطرة؟ هل للإنسان غريزة؟

### ما معنى الفطرة؟ ما هو الفرق بين الغريزة والفطرة؟

- من الذي علم الرضيع كيف يمتص الحليب من ثدي أمه؟
- من أين لبذرة التفاح الحكمة لتتحول إلى شجرة تفاح؟
- كيف يكتسب النحل فن بناء الخلية وإنتاج العسل؟

عند المراقبة الدقيقة لما يحيط بنا، لا يمكن للمرء إلا أن يعترف بالحكمة العميقة الكامنة في نسيج الحياة المعقد. لقد أصبح من الواضح أن كل جانب من جوانب الوجود قد تم تنسيقه بدقة، وتكشف عن سيمفونية من النظام والانسجام والأنماط الهندسية الهادفة. ومع ذلك، بقينا نتأمل في أصل هذه الحكمة الإلهية التي تكمن في جوهر كل كائن حي. ولكن من الذي وضع هذه الحكمة في جوهر وجود الكائنات، وكيف؟ كل ظاهرات العالم تتمتع بهداية ذاتية توجهها إلى الهدف النهائي للخلق وهو تحقيق الكمال. تشمل هذه الهداية غير الإختيارية كل الكائنات، لدرجة أن الرضيع ليس بحاجة إلى أن يتعلم كيفية الرضاعة، والنحل ينتج العسل ويبنى الخلية دون تعليمات، وشجرة التفاح لا تحتاج إلى توجيه لتؤتي ثمارها. إن نمو وتكامل الجنين ونمو بذور النباتات وحركة الأجرام في النظام الشمسي وغيرها تعتبر كلها نماذج من الهداية الذاتية التي تسمى "الهداية التكوينية".

لقد صاغ الله ميزات ذاتية خاصة في طبيعة كل كائنٍ عبر الهداية التكوينية، بحيث أنها تتناسب مع بنيته الوجودية وهدف خلقتة. هذه الميزات ليست قابلة للانفكاك والاكْتساب والتغيير والزوال. تسمى هذه الميزات الطبيعة في الجمادات والنباتات والغريزة في الحيوانات والفطرة في الإنسان.

سوف نقوم بشرح هذه المصطلحات و نجيب على الأسئلة التالية:

ما هي الفطرة؟ وما هي الميول الفطرية؟

ما هو الفرق بين الفطرة والغريزة؟

هل تختص الغريزة بالحيوانات فقط أم أنها توجد في الإنسان أيضا؟

الطبيعة في الجمادات والنباتات

الملح طعمه مالح و السكر حلو. خُلق الإلكترون والبروتون بحيث أنهما يجذبان بعضهما البعض، في حين أن وجود إلكترونين أو بروتونين يثير تنافرا. يمتلك الماء قدرة على التبلييل بينما الأوكسجين قابل للاحتراق. إن وجود النباتات في حد ذاته يستلزم قدرتها على النمو والتكاثر.

نستخدم لكل هذه الاقتضاءات الذاتية مصطلح "طبيعة"، والتي تستخدم للجمادات والنباتات. فعلى سبيل المثال نقول: إن طبيعة الماء هي التبلييل أو إن طبيعة الأوكسجين هي قابلية الاشتعال وغيرها. في الحقيقة إن الطبيعة هي تعبير آخر من الميزات الذاتية الجوهرية في الجمادات والنباتات التي تحدثنا عنها في المباحث المرتبطة بالكمال سابقا. يشمل مصطلح الطبيعة الحيوانات والإنسان أيضا بالإضافة إلى الجمادات والنباتات، إلا أنه يتم استخدامه أكثر للأبعاد الجمادية والنباتية في الحيوانات والإنسان.

الغريزة في الحيوانات

هناك ميول أكثر تعقيدا في الحيوانات بالإضافة إلى الطبيعة والتي تصاحب نوعا من الوعي اللاإرادي. فعلى سبيل المثال يحاول رضيع الحيوانات أن يقف على رجله عند الولادة دون أن يخبره أحد القيام بذلك. يوصل رضيع الكنغر نفسه إلى كيس أمه بعد خمس دقائق مع أنه ليس لديه أرجل وعيون عند الميلاد ويجد نهد الأم و يبدأ بالتغذية. يجتمع نوع من الأسماك عندما يهدد من قبل صيادين كبار ويشكلون كرة ضخمة حول نفسها لكي تقلل عدد الأسماك التي تتعرض للخطر. يدعى على هذه السلوكيات في الحيوانات بالغريزة، ويعتبر كل سلوك يصدر عن الحيوانات للبقاء على قيد الحياة نوع من الغريزة. إن مصطلح غريزة بيان آخر من الكمالات الحيوانية، وتستخدم أحيانا لتوصيف الأبعاد الحيوانية للإنسان إضافة إلى الحيوانات.

## الفطرة في الإنسان

كلنا نملك سلسلة من الميول الأصيلة والأساسية منذ الولادة، دون أن يقوم أحد بتعليمنا و دون تأثير العوامل البيئية: البحث عن الحقيقة وحب الجمال وطلب الكمال وحس العبودية وتعظيم الكمال المطلق والإبداع وطلب العدالة وغيرها. إن مصدر هذه الميول هو ما وراء العقل للإنسان، وبالتالي فإنها تخصنا نحن البشر، ولا تتعلق بالحيوانات. يطلق على هذه الميول مصطلح "الفطرة".

لذلك، بالإضافة إلى الطبيعة التي ترتبط بأبعادنا الجمادية والنباتية، والغريزة التي ترتبط بالبعد الحيواني لدينا، هناك شيء آخر بداخلنا يسمى الفطرة أو ميول فطرية. الفطرة هي من ميزات بعدنا غير المادي.

إن الجزء الإنساني من وجودنا يشبه إناء يحتوي توجهاتنا الفطرية، والنقطة المهمة حول الأميال والتوجهات الفطرية هي أنها جميعا تندرج ضمن طلب الكمال. إن التوجه الرئيسي للفطرة هو طلب الكمال وإذا توجهنا مثلا إلى الجمال والعدالة والإبداع ونحو ذلك، فذلك كله بسبب كمال قد وجدناه في هذه الأمور، وإذا كرهننا شيئا فذلك بسبب نقص قد وجدناه فيها.

الميول الفطرية موجودة بالقوة في وجود كل البشر غير أن تحقيقها يعتمد على جهد الأشخاص واجتهادهم.

لقد ألهم الله البشر الخير والشر والكمال على أساس الهداية التكوينية، ومع ذلك، سواء استجاب الإنسان لنداء فطرته أم لا، يعتمد تماما على إرادته واختياره. الجدير بالذكر أن الفطرة لا تختفي أبدا، ولكنها تبقى ضعيفة و لا تجد فرص للظهور إذا تم قمعها باستمرار.

## الفرق بين الغريزة والفطرة في الإنسان

كما ذكرنا سابقا، تعتبر الغريزة والفطرة من ميزات الإنسان الذاتية وغيرالاكتسابية ولايمكنها التغيير والزوال ويشبهان بعضهما البعض من هذا المنظر، غير أن الفرق الأهم بينهما هو أن الفطرة ترتبط بالبعد الإنساني والغريزة ترتبط بالبعد الحيواني من وجودنا.

هناك اختلافات أخرى تظهر كما يلي:

- ١- الفرق الأول بينهما هو النشاط، حيث أن الغريزة لا تحتاج إلى التعليم والتربية لكي تظهر وهي نشيطة من البداية. الطفل الرضيع على سبيل المثال يرغب في الطعام حسب غريزته وكذلك الشهوة الجنسية تشتعل في وقتها تلقائياً، ولكن الأميال الفطرية تحتاج إلى التربية والتعليم لكي تزدهر.
- ٢- الفرق الثاني يتعلق بمدى وعيها، حيث أن الغريزة تتمتع بالوعي النسبي أو شبه الوعي، في حين أن الفطرة تكون أكثر وعياً.
- ٣- إن الفرق الآخر من الفروق بين الغريزة والفطرة يعود إلى أصلهما، أي إلى قوى النفس، حيث أن الغريزة تنشأ من قوى النفس الحيوانية، أي الحس والخيال والوهم، بينما تنشأ الميول الفطرية من العقل وخاصة من جانب ما وراء العقل.

تعتبر معرفة الفرق بين الغريزة والفطرة خطوة أخرى من معرفة الإنسان والتي تم التطرق إليها في هذا السياق. على الرغم من أننا قدمنا هذه المفاهيم من قبل بشكل متكامل وضمن سياق الكمال إلا أن من الضروري التطرق المستقل إليها نظراً إلى أهميتها.

نأمل أن تكون هذه المقالة قد أزال الشكوك المتبقية حول طبيعة الفطرة والفرق بين الغريزة والفطرة. ومع ذلك، إذا كنت لا تزال تواجه أي ارتباك، يرجى منك المشاركة في قسم التعليقات لكي نتمكن من مساعدتك.